أدب الأطفال الأردي وتطوره قبل إنشاء باكستان

أ. د. خالقداد ملك

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

د. قرة العين طاهرة

محاضرة اللغة العربية بجامعة كلية لاهور للنساء، لاهور

CHILDREN LIETRATURE IN URDU
A STUDY OF ITS EVOLUTION BEFORE PAKISTAN

Khaliqdad Malik, PhD
Chairman Department of Arabic
University of the Punjab, Lahore

Qurattulain Tahira, PhD
Lecturer in Arabic, LCWU, Lahore

Abstract

Children are the asset of any nation and their rightful upbringing ensures its progress. That is why every nation pays great attention to provide them with proper education and help them groom into better personalities and finally useful citizens. It is in this connection that children literature is given significant attention and no worth mentioning language of the world is devoid of literature for children. Our Pakistani writers are fully aware of the inevitability of children literature and almost every writer has written less or more for children. The article besides brief history of evolution of children literature in Pakistan presents an analytical study of children literature.

Keywords: اميرخسرو، مرزا اسدالله خان غالب،المولوي سبحان بخش،امام بخش صهبائي كلكرائست، الحافظ الشيرازي، وليم كالج، مرزا اديب، اللغة الفارسية، اللغة الأردية

الأطفال ثروة الأمة، ولا يضمن ترقية البلد والأمة إلّا بتربية الأطفال الصالحة، الأمم الراقية يبالون بهم ويركزون عنايتهم البالغة على تربية الجيل الناشئ، لذا لا ينكر أحد أهمية أدب الأطفال الذي يلعب دورا هاما في تنشئة عقلية الطفل. وهذا البحث المتواضع يبحث عن تطور أدب الأطفال في لغتنا الأردية وعلى المراحل التي منها وصل إلينا هذا الأدب إلى عهدنا اليوم.

مصطلح أدب الأطفال مصطلح معاصر وليس بقديم وأخذ يروج بين أوساط علمية في القرن السابع عشر للميلادي. يظنّ بعض النّاس أنّ كتب الأطفال يراد بها تبسيط موضوعات الكبار، و هذا يعني أنّ الطفل هو القالب الصغير للرجل، ولكن هذا خطأ، الأطفال في أنفسهم قوم وهم الذين ينفردون بخبراتهم الذاتية عن خبرات الكبار. فلذا نستطيع أن نقول في كلمات مرزا أديب:

"بچوں کا ادب اساسا اور اصولا وہ ادب ہے جسے بچہ اپنا ادب سمجھیں" (1)

في الحقيقة أدب الطفل هو الأدب الّذى يحدّد الأطفال لأنفسهم.

ولذا كتابة للأطفال تحتاج إلى الموهبة من قبل الخالق، ولا يستطيع أحد أن يحدد أدب الأطفال، الأطفال هم الذين يحددون أدبهم، كما وجدنا كثيرا من الكتب كتبت للكبار، ولكن مع مرور الزمن صارت مقبولة بين الصغار.

تطور أدب الأطفال في الأدب الأردي

إذا تفحصنا عن تاريخ اللسان الأردي فيتبين لنا أن أول ما كتب للأطفال كان هو المقرر الدراسي، وأول كتاب صنف للأطفال في شبه القارة الهندية هو كتاب منظوم ألّف لتدريس اللغة الفارسية، وذلك الكتاب هو حفظ اللسان المعروف بخالق الباري الذي ألّفه أمير خسرو(2)، ولكن الحافظ الشيراني(3) يدعي أن هذا الكتاب ألّفه ضياء الدين خسرو، وكتب في مقدمة طبعة الخالق الباري سنة 1944م:

یہ ضیاء الدین خسرو کی تصنیف ہے جسے اس نے ۱۰۳۱ھ میں تصنیف کیا اور اسے بابا اسحاق کے کہنے پر لکھا(4)

أى هذا الكتاب هو تصنيف لضياء الدين خسرو، والّذى ألّفه في عام 1031 على طلب بابا إسحاق.

بصدد هذا الخلاف يقول الدكتور وحيد مرزا ورأيه مصيب:

"موافق اور مخالف دلیلوں کا بغور مطالعہ کرنے کے بعد میں اس نتیجہ پر پہنچا ہوں کہ خالق باری کا زائد حصہ امیر خسرو کی تصنیف ہے، یہ دوسری بات ہے کہ امتداد زمانہ سے اس میں تصریف و تحریف ہوتا رہا ہے" (5)

أی بعد مقارنة الأدلة المخالفة والموافقة، وصلت إلى النتيجة أن معظم أجزاء خالق باري هو من تصنيف أمير خسرو، ومن المحتمل أنه قد زيد فيه أو وقع فيه تصرف وتحريف بمرور الزمن.

هذا الكتاب أعني خالق باري يحتوي على ثمانية عشر باباً، وألّف على غرار كتاب "نصاب الصبيان"، وكان يفهم من صنف النصاب: كتاباً منظوماً معجماً صغيراً للأطفال، واستشهر هذا الكتاب شهرة عظيمة، وقد ألفت كتب كثيرة على منوال هذا الكتاب، فلنذكر نموذجاً من هذا الكتاب:

خالق باری سرجن ہار واحد ایک بڑا کرتار

اسم اللہ خدا جانو گرما دھوپ سایہ چھانو (6)

وفي هذه الأبيات يعلّم الشاعر الأطفال اللغة الأردية باستخدام اللغة الفارسية والعربية، و علاوة على هذا الكتاب، كتب أمير خسرو كتاباً أخر يحتوي على ألغاز للأطفال، يقول منورامه تافه في مقالته:

> "In Urdu Amir Khusro[1253-1325] wrote many riddles for children and his book "pahalien" could be regarded as the first book in children literature(7)"

ونصاب مصطفى، وذوق الصبيان للحافظ أحسن الله اللاهوري طبعا في سنة1162ه و1307ه على الترتيب.

كلّما كتب وألّف كان على منوال المقرر الدراسي وبلونه الخاص، حتى جاء مير تقي مير (1723م . 1810م)، وألّف منظومات، ومنها: موہنی بلی(الهرة البديعة)، و بکری اور کتا (الشاة والكلب)، و مور نامہ(حكاية الطاؤوس)، و مچھر (البعوضة) وغيرها كثير، في بداية القرن الثامن عشر قد أتى مير تقي مير بشيء جديد، وعرّف جهة جديدة في مجال أدب

الأطفال، وألّف الأدب ترويحا لطبع الأطفال، وهذا الغرض لم يتصور من قبل، وقد ألّف مير هذه المنظومات محبة للحيوانات، ومؤاساة للإنسان الحزين، وصدقاً وأمانة في الأمور والشؤون، وأراد أن يعلم النشء الجديد هذه الأقدار.

وبعد ميرتقي مير ظهر في مجال أدب الأطفال نظير أكبر آبادي (1736م . 1830م)، ومنظومات مير يعلّم الأطفال حب الوطن والأقدار الخلقية، وأما محمودالرحمان فهو يقول بصدد نظير أكبر آبادي:

"صحیح معنوں میں نظیر اکبر آبادی وہ پہلے شخص تھے جنہوں نے بچوں کے ادب کو مذہب اور لغت کی سنجیدہ بزم سے نکال کر نونہالوں کی بزم میں پہنچادیا ہے، جہاں ان کے اپنے جذبات واحساسات نمایاں ہیں" (8)

أی بأدق التعبير نظير أكبر آبادي هو أول شخص الذي أخرج أدب الأطفال من مجلس جاف للغة والدين، وأوصله إلى مجلس الأطفال الناشئين، المجلس الذي يبرز فيه احساسات والعواطف للأطفال.

قد أتى نظير بشعر جاد للأطفال، وكان شعره بالالتزام، ألّف منظوماته لتربية الأطفال بأسلوب بديع مولع، وكانت الأعمال الأدبية لمير والنظير ونظرائهما كلّها كانت بالشعر، وبعدهم ظهر انشاء الله خان انشاء(1716م)، فحاول أن ياتي بأدب نثري للأطفال، ففي سنة 1793م كتب انشاء الله خان قصة "راني كيتكي" فهذه القصة لا نظير لها، والمصنف لم ياتي بكلمة واحدة من العربية أو الفارسية، ويقول العلامة مُحَمَّدحسين آزاد(1910م) بهذا الصدد:

"انشاء نے ایک نثر اردو میں ایسی لکھی ہے کہ ایک لفظ بھی عربی فارسی کا نہیں آنے دیا، باوجود اس کہ اردو کے رتبے سے کلام نہیں گرا، یاں وہی چوچلے وہی چہلیں اس میں بھی چلتی ہیں، مقدار میں 50 صفحہ کی ہوگی".(9)

أی قد كتب انشاء الله خان انشاء بالأردية نثرا، ولم يأتى فيه بكلمة واحدة من العربية أو الفارسية، ومع هذا أنّ نثره لم ينخفض عن مرتبة عالية بالأردية، وهذا الكتاب لا يزيد على خمسين صفحة.

و قد حظي هذه القصة بقبول حسن، كما يقول مصنف "داستان تاريخ اردو":

"یہ رانی کی کہانی، کہانی کی رانی ہے". (10)

أی قصة الأميرة هذه هي أميرة القصص.

وأمّا الدكتور أنور سديد هو يرى أن المحاولة الفنية التي أتى بها انشاء الله خان انشاء هي بداية حركة جديدة لأدب الأطفال، فهو يقول:

"انشاء کے دور میں گلکرائسٹ کی تحریک نثر اردو اپنے شباب پر تھی اور فورٹ ولیم کالج میں اردو زبان کو مقامی زبانوں کے اسلوب میں ڈھالنے کی منظم کوشش ہو رہی تھی، انشاء نے یہ کام تن تنہا کیا، اور اس کی خوبی یہ ہے کہ زمانے کی گرد جب بیٹھ گئی تو انشاء کے کام کو اردو اور ہندی کے ماہرین نے قبول کیا، اس لحاظ سے دیکھئے تو انشا اپنی ذات میں ایک تحریک کا سرآغاز نظر آتا ہے".(11)

في عهد "انشاء الله خان انشاء" كانت حركة كلكرائست في النثر الأردي على شبابه، وكانت كلية فورت وليم تحاول أن تصاغ اللغة الأردية على غرار صياغة اللغات المحلية، وأمّا "انشاء الله" قد أتى بمفرده ما لم يستطع الجمهور بكامله، وميزة أعمال "انشاء الله خان" هي أن بعد مرور الزمان مهرة منشيئ اللغة الأردية والهندية تقبلوها بقبول حسن ممتاز، وإذا نظرنا بهذا المنظور لوجدنا أنّ "انشا" هو بداية حركة جديدة في نفسه.

وفي نفس هذه العهد قد ظهرت محاولة حسنة لأسلوب قديم، وكانت هي باسم "قادر نامه"، وكانت هذه المحاولة قد أتى بها مرزا أسد الله خان غالب(1869م)، فقد كتب هذا الكتاب لأبناء أخويه أعمامه اسمهما: باقر علي خان، وحسين علي خان، والقصد من وراء هذه المحاولة كان أن تلبي مقتضيات المقرر الدراسي لتعليم الأطفال، وطبع هذا الكتاب في السنة 1856م، واقتدى غالب في هذا الكتاب أسلوب أمير خسرو الذي اختاره في "خالق باري"، ونثبت نموذجا من هذا الكتاب:

چاہ کو ہندی میں کہتے ہیں کنواں

دود کو ہندی میں کہتے ہیں دھواں

ہندی میں عقرب کا بچھو نام ہے

فارسی میں بھوں کا ابرو نام ہے (12)

أى البئر يقال في الهندية كنوان　　و أما الدخان فهو دهوان

أما عقرب فيقال بالهندية بچهو　　أما الحاجب فيقال بالهندية بهوں

لما كانت هذه المحاولات سارية بسرعة كانت هناك مؤسسة أخرى تشتغل في مجال تعليم الصبيان، وتعتني بتأليف الكتب للأطفال، وكانت هذه المؤسسة كانت تروج وتناصر نصرة عظيمة، وكان اسم هذه المؤسسة كلية فورت وليم الذي أسسها لارد ولزلي(**Lord Wisely**) في السنة **1800**م.

هذه الكلية أسست لتعليم وتعريف اللغات المحلية التي كانت رائجة في شبه القارة الهندية لمؤظفي شركة الشرقية الهندية، ومن جملة الأساتذة الذين كانوا يعملون في الكلية كان منهم الدكتور كلكرائست الذي عيّن بروفيسور لتدريس اللغة الأردية، وهذه الكلية ما كانت تهتم بالتدريس اللغة الأردية فحسب بل كانت تبذل كل الجهود في تأليف المقرر الدراسي، وأسست دار الترجمة لترجمة أهم الكتب من الإنكليزية إلى اللغة الأردية. وكانت من أهم الأهداف لهذه الكلية تدريس اللغة الأردية وتسهيلها لكبار، ولكن الدكتور كلكرائست ألّف كتبا عديدة في قواعد الصرف والنحو للتعليم الابتدائي للأطفال الصغار أيضا، وهذه الكتب كانت تدرس كمقرر دراسي، و نكتب هنا نبذه مختارة منها: *اردو رسالہ گلکرائسٹ*: في هذا الكتاب ملخص قواعد للصرف والنحو للغة الأردية، والدكتور ألّف هذا الكتاب في سنة **1796**م، وألّف بهادر علي حسيني هذا الكتاب من جديد في السنة **1816**م. و *عملی خاکے*: ألّف في السنة **1804**م، وكان الغرض من تأليفه تعليم قراءة الكلمات الأردية بصحة ودقة، وتعليم التلفظ الصحيح بالأردية، إذا نظرنا إلى تربية خلقية وطريقة تعليم الأخلاق العالمية للأطفال، فنجد أن أهم الكتب التي أتت بها هذه الكلية كانا كتابين: گنج خوبي لميرأمن الدهلوي طبع في السنة **1802**م، هفت گلشن لبهادر علي حسيني طبع في نفس السنة.

فاستمرت هذه الكلية تستخدم طوال مدة عشرين سنة، وفي هذه المدة كتب ثمانية عشر مصنفا حوالي خمسين كتاباً، ومع التصنيف والتأليف والترجمة قد أسست هذه الكلية مطبعة، وكانت تستخدم فيها "*اردو ٹائپ*" لأول مرة، مصنفوا هذه الكلية كتبوا

كل شيء مراعياً أن تكون اللغة سهلة، لأن لا يصعب على قارئه فهمها وتسهيلها، مُحَمَّد يحيى صاحب كتاب "سير المصنفين" يقول في كتابه:

''اس دور کے تقریبا تمام جملہ نثر نگاروں نے صفائی وسادگی کو پیش نظر رکھا ہے، خصوصااان صاحبان نے جن کا تعلق فورٹ ولیم کالج کلکتہ سے تھا، پیچیدہ یا گنجلک عبارت نہیں لکھی''(13)

أى جميع كتّاب هذا العهد كتبوا نثرا مراعياً سذاجة اللغة وطهارتها، خاصة أصحاب كلية فورت وليم كلكته كتبوا وألّفوا كل شيء متجنبا تعقيد الأسلوب واللغة.

وكانت كلية دهلي أسست بعد كلية فورت وليم، وهي الكلية التي أدّت دوراً هاماً في تهيئة وتطور أدب الأطفال، وساندت موساندة عظيمة في مجال أدب الأطفال، وهذه الكلية قد أقيمت في سنة 1825م، وتدرس فيها العلوم الجديدة فعلم الكيمياء، والفيزياء مع أصول الحكمة، وفنون الزراعة، وفنون الطب، وقواعد الصرف والنحو، ومادة علم اللغة الإنجليزية، ومع تدريس هذه العلوم قد ألفت وترجمت من اللغة الإنجليزية كتب تبحث في العلوم والفنون، ولكن عندما وقعت الثورة الهندية في السنة 1857م دمّرت هذه الكلية تدميرا، وبعد هذا التدمير أقيمت معهد الدهلي من جديد، والكلية المدمرة قد سمّيت باسم"كلية الدهلي القديمة"، والتلاميذة الذين تعلّموا وتأدبوا في هذه الكلية أسماءهم ماستر بيارے لال آشوب، والمولوي ذكاء الله والمولوي مُحَمَّد حسين آزاد، والمولوي نذير أحمد، فهؤلاء الأدباء قدّموا خدمة جليلة في أدب الأطفال، وأتوا أعمالا جليلة وكانت تدرس في هذه الكلية كمقرر دراسي للأطفال الكتب التالية:

محاورات هند(أمثال الهند) لمولوي سبحان بخش.

اردو صرف ونحو (قواعد الصرف والنحو للأردية) لمولوي إمام بخش صهبائي.

قواعد صرف ونحو(قواعد الصرف والنحو) لبندت رام كشن.

تعليم نامه(رسالة التعليم) لإبراهيم عقبه.

انگريزي آموز(تعليم الإنجليزية) لإبراهيم عقبه.

والثورة الهندية قد هزّت الهند كلّها وخاصة مسلميها، والقوم الذي كان نائماً في غمار الغفلة قد أحست بتخلفها إحساساً شديداً، وهذه الثورة قد أدّت دوراً هاماً في

تغيير أقدار الحياة، وقد حرّكت الشعور الإنساني وأثرت في تطوير اللغة والأدب، وآثارها صارت مرتسمة، أدباء اللغة الأردية يقدرون هذه الثورة تقديراً عظيماً، ويكتب الدكتور محمود الرحمان بهذا الصدد:

''حقیقت یہ ہے کہ اردو ادب اطفال میں 1857ء کی جنگ آزادی ایک سنگ میل کا درجہ رکھتی ہے جس کے زیر اثر شعر وادب کی قدیم فرسودہ روایات میں ایک تغیر رونما ہوا، تخیل سے کنارہ کشی کر کے حقیقت آرائی کی طرف توجہ مبذول کی گئی، معاشرے اور پوری دنیا میں بدلتے ہوئے حالات نے بچوں کے ادب کو بھی متاثر کیا''(14)

أى في الحقيقة أنّ الثورة الهندية معلماً كبيراً من معالم أدب الأطفال، وهذه الثورة أثرت في الشعر والأدب تأثيراً كبيراً، وغيّرت التقاليد القديمة تغيراً جذرياً، وأجبرت الأدباء أن يتحولوا من التخيل متجهاً إلى الحقيقة وبيانها، وأن يركزوا تركيزاً كثيراً على المجتمع وأدب الأطفال مراعياً تغير الأحوال الذي يمر بها الأطفال في العالم كله.

حركة عليكره لسرسيد كانت نتيجة لهذه الثورة الهندية، وقد أحسّ السرسيد أحمد خان بشدة أن على المسلمين أن يدركوا أهمية العلوم الجديدة، لأنّهم بدونها لاينهضون، وهذه الحركة قد أثرت تاثيراً بالغاً في أدب الأطفال، وزملاء السرسيد أحمد خان كمثل آزاد، ودبتي نذير أحمد، والحالي، والشبلي النعماني قاموا بتخليق أدب الأطفال وأسهموا فيها إسهاماً كبيراً.

والمولوي مُحَمَّد حسين آزاد كتب وألّف مقررات دراسية للأطفال باسم اردو کی ریڈریں، قد كتب آزاد هذه الكتب توجيها من قبل "هالرائد" الذي كان مديراً لمصلحة التعليم، هذه الكتب الدراسية كانت أكثر مراعة المستوى الذهني عند الأولاد، وقد كتب معظم المنظومات والمقالات النثرية بنفسه مستهدفاً تطوير أدب الأطفال وتسهيله، ويقول الدكتور زيدي مبينا أهداف كتابة مولانا آزاد:

''آزاد کی مرتب کردہ یہ ریڈریں بچوں کی اخلاقی تربیت اور درس وتدریس کے مطالبات پورے کرنے کے ساتھ ساتھ انہیں مادری زبان یعنی اردو کی تعلیم بھی دیتی تھیں'' (15)

أى كانت الكتب الدراسية التي ألّفها مولانا آزاد كان الهدف من وراءها تربية الأخلاق، وتدريس اللغة الأردية، وخاصة أن يتعلم الأطفال لغة أمهم بسهولة ويسر.

ومن الناس من يشكك في انتساب هذه الكتب الدراسية إلى آزاد، يقول الدكتور زيدي أن الدكتور حسين اختر قد حاول أن يثبت في مقالته باسم "الكتاب الأول للأردية"(16): "أنّ مولانا آزاد لم يكتب إلّا الكتاب الأول والثاني فحسب، أما بقية الكتب أعني الثالث والرابع فكتبهما پيارے لال آشوب، ولكن الدكتور أسد أريب والدكتور اسلم فرخي هما يؤيدان نسبة هذه الكتب إلى مولانا آزاد، وعلاوة على ذلك كتب آزاد كتاب "رسوم الهند"، و"نصيحت كا كرن پهول"، وهذان كتابان قد ظهرا إلى نظائر العالم في السنة 1864م.

وبعد آزاد ظهر المولوي ذكاء الله، في القرن التاسع عشر، وقد أضعفت العقلانية التقليد الجامد في المذهب، فذكاء الله و أمثاله دافعوا عن الدين، وأقاموا براهين عقلية لتقوية الدين، وساهموا في فهم الدين عقليا، ومع هذا قد طهّروا الديانة عن التعصب الديني، ولم يقبلوا التدخل الديني في الارتباط بين الناس للدين، وذكاء الله من زمرة مؤيدي عليكره، وهو من الذين ألّفوا كتبا كثيرة للأدب، ويقول الدكتور أنور سديد بهذا الصدد:

''مولوی ذکاءاللہ کا شمار سرسید کے ان رفقاء میں ہوتا ہے جنہوں نے علیگڑھ تحریک کا پیغام بچوں تک پہنچانے کے لئے درسی کتب تصنیف کیں۔'' (17)

أى كان المولوي ذكاء الله من رفقاء سرسيد أحمد خان، وهو من هؤلاء الرفقاء الذين قاموا بتألف كتب مدرسية لإبلاغ رسالة حركة عليكرهِ إلى الأطفال.

فرتب كثيراً من المقررات الدراسية في مصلحة التعليم أودهِ للصفوف الابتدائية، ومنها الكتاب الأول للأردية إلى الكتاب الخامس للأردية.

آزاد و ذكاء الله هما من معاصري ديپتي نذير أحمد، وخواجه الطاف حسين الحالي، والشبلي النعماني، كلّهم ألّفوا كتبا، وقاموا بأعمال أدبية للأطفال، ومن أهم هذه الكتب "منتخب الحكايات لدبتي نذير احمد"، و"چند پند"، أما الحالي فهو شيهر بشعره الطبيعي وحبه للوطن، فكتب منظومات، والأولاد يرغبون في قراءتها، ويجدون فيها جهاتا

جديدة للمعاني العالية، وهكذا كان الشبلي النعماني الذي كان يعمل في مصلحة التعليم كمثل آزاد، والحالي، وذكاء الله، ونذير أحمد، فألّف ورتّب، وكان يرغب في تطوير طرق التعليم للأطفال وتدريسهم، وكان يركّز عناية كبيرة في رفاهيتهم. وبعد هؤلاء من ذاع صيته في الآفاق في أدب الأطفال هو إسماعيل الميرتهي كان شاعراً ونثاراً، وعمله الذي أعطاه حياة أبدية في أدب الأطفال، وهي منظوماته التي كتبها للأطفال، وإسماعيل الميرتهي كمثل آزاد وذكاء الله، كتب للأولاد مقررات دراسية والدكتور زيدي يقول في شأنه:

''انہوں نے سر شتہ تعلیم ممالک متحدہ آگرہ اور اودھ اور صوبہ جات بہار اور اڑیسہ کی تجویز پر اردو زبان کا پہلا قاعدہ مرتب کیا جو بہت مقبول ہوا، ۱۹۵۸ء تک اس کے ایک سو پچیس ایڈیشن شائع ہو چکے ہیں، بعد ازاں اس سلسلے کی پانچ اور کتابیں "اردو کی پہلی کتاب" تا "اردو کی پانچویں کتاب" منظر عام پر آئیں''(18)

أى بعد توجيه من مديرية التعليم لأقاليم آكره، أودهـ، بهار، وأريسه، تقريراً وارشاداً منها رتّب الميرتهي قاعدة أساسية لتدريس اللغة الأردية، والتي صارت ذات مقبولة بالغة وطبعت هذه القاعدة مئة وخمسة وعشرين طبعة حتى سنة **1958**م، وبعد هذه القاعدة ظهرت إلى منصة الشهود خمسة كتب لتدريس اللغة الأردية من" الكتاب الأول للأردية" إلى "الكتاب إلى الخامس للأردية".

وأمّا رام بابو سكسينه مؤلف "تاريخ أدب اردو" يبدي رأيه في شأن الميرتهي، أنّ كلّ ما كتب من المقررات الدراسية لا نظير لها في أدب الأطفال، ثم زاد عليه وقال في نفس الكتاب:

"سچ پوچھیے تو ان کا جواب سر شتہ تعلیم کی منظور شدہ کتابوں میں کسی صوبے میں اب تک نہیں ہوا ہے"(19)

أى علي أن أقول قولا حقا، فأقول أن مصلحة التعليم لم تقرر أي مقرر دراسي الذي يعادل ما كتبه الميرتهي في هذا المجال حتى يومنا هذا.

ومنظومات الميرتهي سهلة ممتنعة، وإذا الطالب يقرأها ثلاث أو أربع مرات، فبمجرد قراءتها هو يحفظها عن ظهر قلبه، والطالب إذا يقرأ منظومة من منظوماته

فيحفظ مغزاها في ذهنه، فمهما أراد أن يمحوها عن ذهنه فلا يستطيع بل هو لا يزال يبقي في ذهنه، وحتى أديب أخر أعني مرزا أديب أعدّ إسماعيل الميرتهي من أشهر الشعراء للأطفال، وقد خصّص باباً في كتابه وسمّاه "الشاعر المقبول عند الأطفال– إسماعيل الميرتهي"، وأن الميرتهي هو أكثر شهرة من جميع شعراء الأطفال، وأكثرهم قبولا عندهم، وليس أحد الذي يوازيه في هذا الصنف، وبعد هذا الرأي يقول مرة ثانية في نفس الكتاب:

''جہاں تک بچوں کے لئے شعری ادب کا تعلق ہے یہ بات پورے وثوق سے کہی جاسکتی ہے کہ مولوی اسماعیل میرٹھی نے سب سے زیادہ کام کیا ہے''(20)

أى أما الأدب الشعري للأطفال، فنستطيع أن نقول بثقة تامة، أنّ أكبر اسم من جميع الأسماء هو اسم المولوي إسماعيل الميرتهي.

والميرتهي لم يكتب من الشعر شيئا حتى هو راعى مراعاة تامة لنفسية الأطفال، ولم يخصص شيئا لمنظوماته إلا ما هو يجلب أنظار الأطفال إليها، فالدكتور أسد أريب يقول بهذا الصدد:

''انہوں نے آزاد کی انشاء پردازی، حالی کی مقصدیت، اکبر کا مزاح اور نذیر احمد کا اخلاق اپنی نظموں میں بچوں کے لئے یکجا کر دیا ہے''(21)

فقد جمع انشائية آزاد والحالي، ومزاح أكبر، وأخلاقية نذير أحمد إذا جمعت في منظوماته للأطفال.

وحتى قال الشبلي النعماني في شأن الميرتهي أنّ بعد الحالي إن كتب كاتب شيئ يذكر أو يجدر له أن يقرأ فالكاتب إسماعيل الميرتهي ليس غير.(22)

وخلاصة القول نستطيع أن نقول في قول تمثيلة وحيد:

''محمد حسین آزاد، خواجہ الطاف حسین حالی، اسماعیل میرٹھی، ڈپٹی نذیر احمد اور سورج نرائن مہر نے ادب اطفال کو زندگی سے قریب تر کر دیا اور اپنی نظموں اور کہانیوں سے بچوں کے ادب کو زیب وزینت عطا کی، ان لوگوں نے بچوں کے خیالات وجذبات

کو پیش نظر رکھتے ہوئے ایسی تخلیقات پیش کیں جن میں ان کے لئے نہ صرف دلچسپی کا
سامان تھا، بلکہ یہ ان کے سن وسال اور مزاج ومذاق کے عین مطابق تھیں"(23)

أی أنّ مُحَمَّد حسين آزاد، والخواجة الطاف حسين حالي، وإسماعيل ميرٹهي، ودپٹي نذير أحمد، وسورج نرائن مهر، فهؤلاء كلهم قد قرّبوا أدب الأطفال إلى الحياة الواقعية، وأنّ منظوماتهم وقصصهم زيّنوا أدب الأطفال زينة كثيرة، وأنّ هؤلاء الكتّاب لم يكتبوا، ولم يقدموا من خدمة أوخيال إلّا وقد راعوا رعاية كبيرة أن تكون في تاليفاتهم رغبة شديدة ومتعة كبيرة للأطفال، وأن تكون هذه التاليفات مراعية أعمارهم، ومتلائمة مع أذواقهم.

والآن نفرغ لشخصية أخرى الذي هو صانع عهده الذي إذا نقول عنه هذه القولة فلا نخشى أن يكذب قول الشاعر:

ہزاروں سال نرگس اپنی بے نوری پہ روتی ہے
بڑی مشکل سے ہوتا ہے چمن میں دیدہ ور پیدا

أي تبكي النرجس آلاف سنين لفقدان بصره ثم بعد صعوبة عظيمة يظهر رجل ذوبصيرة فائقة.

ذلك الشخص هو العلامة مُحَمَّد إقبال الذي لايحتاج إلى أي تعريف، ليس هو بفرد بل هو ممثل عهده وفريد دهره، فالعلامة لم يكتب لكبار فحسب، ولم يكن هو شاعر الشرق فحسب، بل في نفس الوقت كتب منظومات للأولاد الصغار، وهذه المنظومات في كتابه الفذ المسمى بـ "بانگ درا"، وأذكر من بعض منظوماته: **ایک مکڑا اور مکھی** (العنكبوت والذباب)، **ایک پہاڑ اور گلہری** (الجبل والسنجاب)، **بچے کی دعا** (دعاء الطفل)، **ہمدردی** (المؤاساة)، **ایک پرندہ اور جگنو** (الطائر والطائر المضئي)، **پرندے کی فریاد** (دعاء الطائر)، **ہندی بچوں کا ترانہ** (نشيد أطفال الهند)، ماں کا خواب (حلم أم)، **گائے اور بکری** (البقرة والشاة)، **ترانہ ہندی** (النشيد الهندي).

والعلامة مُحَمَّد إقبال لم يكتب هذه المنظومات فحسب بل كتب مقالة في عهده الابتدائي التي طبعت في مجلة "مخزن" في يناير 1907م، خاصة في تعليم الأطفال

وتربيتهم، عندما رتب "عبدالغفار شكيل" كتابه باسم أفكار إقبال النثرية (إقبال کے نثری افکار) فهو أثبتها في كتابه، وكان إقبال يرى من بدأية الأمر أن تعليم الأطفال وتربيتهم أمر لابد منه، هذه المقالة تشهد أن إقبال كان يركز عناية قوية على تزكية نفسية الأطفال وأدبهم، و عبدالقوي دسنوي يقول بصدد شعر الإقبال:

''وہ بچے کے ذہن کی تعمیر اس طرح کرنا چاہتے تھے جس سے وہ ایسا انسان بن سکے جو خدا آگاہ ہو، صداقت شعار ہو، حریت پسند ہو، ہمدرد مجسم ہو، غرور و تکبر کی لعنت سے پاک ہو، محسن شناس ہو، خدمت گزار ہو، غریبوں کا مددگار ہو، کمزوروں کا حامی ہو، وطن پرست ہو، انسان دوست ہو، برائیوں سے پاک ہو اور پیکر عمل ہو''. (24)

أی أنّ العلامة مُحَمَّد إقبال ينبغي أن يبني بناء جادة لتشكيل الذهن عند الأطفال، و هو يخلق أدب الأطفال كي يصبح الأطفال رجالا ذوات بصيرة فائقة، أناسا يعرفون ربهم، ويقدرون الصدق والحرية، و أن يكونوا ذوات رحمة متجسدة، وأن يكون الأطفال متجنبين الكبر والظعينة والبخل والحقد لبعضهم البعض، وأن يكون الأطفال محسنين إلى من يحسن إليهم و أن يكونوا خادمين بعضهم للبعض، وأن يكونوا مواسين للفقراء والبؤساء، وأن يكونوا محبي الوطن والإنسانية الجمعاء، ومتجنبين عن الكبائر ويحبون العمل. وأنّ منظومات العلامة مُحَمَّد إقبال معظمها مأخوذة من الإنجليزية كمثل العنكبوت والذباب، والبقره والشاة، ودعاء الطفل، والمؤاساة، والطائر المضيئ، في هذه المنظومات أخذ العلامة المغزى من الإنجليزية، ولكن صاغها من قبل نفسه، ومنظومات العلامة مُحَمَّد إقبال هذه التي كتبه من سنة 1901م إلى 1905م لا تدلّ على أن العلامة مُحَمَّد إقبال لم يكتب سواء هذه المنظومات للأطفال، ولكنّه كتب منظومات كثيرة التي يحتوي عليها كتابه بانگ درا، ومن هذه المنظومات: النشيد الهندي، والنشيد الملي للأولاد المسلمين، والنشيد الملي، وعلاوة على تلك المنظومات كتب الأستاذ العلامة مُحَمَّد إقبال منظومات فارسية أخرى.

ومن المعلوم أن كل من ياتي بعد، هو يتعلم من مضى عليه. والعلامة مُحَمَّد إقبال قد تعلّم من أسلافه كآزاد، والميرتهي، وأنه قرأ بنفسه منظومات آزاد والميرتهي، ولكن منظومات هذين الكاتبين لم تكتب إلا توجيها من غيرهما، ولم تكن إلا بياناً عندما طلب

منهما، وامتثالا لما أمرا، ولكن منظومات العلامة مُحَمَّد إقبال هي ترجماناً صادقاً لقلبه، وهي صدى سريرته، وبياناً لما يتواجد في قلبه، محاكاة كلّا أو جزءا ما كان يختلج في قلبه، ويترتب على باطنه، ومع هذا لا بدّ لنا من اعترافنا أن العلامة مُحَمَّد إقبال ما كتب أدبا كثيرا للأطفال، ولكن ما كتب هو عديم النظير، ونظرا إلى هذه الناحية لا بد من ذكر العلامة في أولئك الكتّاب رجالا ونساء الذين خدموا خدمات جليلة في مجال أدب الأطفال.

وبعد العلامة يأتي اسم **دورگا سہائے سرور** ، وقد كتب منظومات للأطفال بأسلوب سهل، وبعده يأتي اسم راوٍ عظيم في مجال الأدب الأردي للأطفال اسمه المنشي بريم جند، وكان هو ناظرا في المدارس الحكومية، ومن هذه الناحية كان مرتبطا مباشرا بالأطفال وأدبهم، وكتب قصصا كثيرة وبحث وتدارس المسائل والمشاكل التي تمر بها الطلاب الصغار، ومن خيال هذه الحكايات هو صمّم أن يرشد الأطفال إلى جادة مستقيمة للحياة. وبعد المنشي ظهر تلوك جند محروم الذي كتب أشعاراً بديعة للأطفال، قد وقف حياته للدرس والتدريس، والأدب الذي ألّفه "المحروم" هو جذاب، وتتزعزع فيه الحياة بكاملها، وهي تحرّض الأطفال على أن يقتدوا بأقدار عالية، وتحريضه هذا له أسلوب رائع ومؤثر في قلوب الأطفال وسهلة اللسان، وإنّ منظوماته ليست خيالية بل هي ممثلة الواقعية، والمحاكات هي مفيدة جدا للأطفال لأنها تنمي فيهم قوة المشاهدة، ثم يتمتع الطفل بمثل هذه المنظومات تمتعا أكثر فأكثر، ويرغب فيها رغبة صادقة، ونأتي هنا نموذجا من بعض منظوماته:

کیا مور ہے بنایا پروردگار تونے　　بخشے ہیں اس کو کیا کیا نقش ونگار تونے
یہ تاج اس کے سر پر کیسا ہے یا الٰہی　　بخشی ہے تونے اس کو گلشن کی بادشاہی

أى يا إلهي ما أجمل صنعت طاؤوسا، ووهبت له ألوانا ونقوشا ملونة،ثم وضعت على راسه تاجا، ووهبت له ملكوت البستان بكامله.

ثم يأتي ذكر خواجه دل مُحَمَّد دل هو أول من تتبع أسلوب السعدي والعطار، يعني كتب أشعار متتبعا بأسلوب قديم لأدب الأطفال مثلما سلك السعدي والعطار، أمّا كتابه "مثنوي آئينه اخلاق" فتتبع فيه أسلوب السعدي في "كريما" وأسلوب العطارفي

"پندنامه"، ومثنويه يحتوي على خمسين منظوما، وكل منظوم يحتوي على صفات فردية وجماعية، ولكل من هذه المنظومات عشرين شعرا، وميزته الخاصة مع أنه كتب كل منظوم بأسلوب قديم، ولكن مع هذا أن هذه المنظومات ليست بجافة ولا بخالية عن المدارك العالية بل هي ملئية بالظرافة والطرافة، والحسن والبهاء، وبروفيسور "عبدالبشير الآزري" صاحب مقالة "شعر الأطفال باللغة الأردية"، فهو يقول بصدد الخواجة:

''یہ مجموعہ بچوں کے لئے بہت حد تک دلچسپ بن گیا ہے، میری دانست میں زبان اردو میں اس قسم کی کتاب اس سے پہلے نہیں لکھی گئی، اگر اس کتاب کی تصنیف پر خواجہ صاحب کو سعدی ہند کا لقب دیا جائے تو بے جا نہ ہوگا''(25)

أی مجموعة منظومات للأطفال التي كتبها الخواجة هي بديعة و ملئية برغبة كبيرة للأطفال، وعلى ما أعلم أن ليس في اللغة الأردية كتاب أخر الذي يوازيه في هذا المجال، ولو أن الخواجة يلقب بلقب "سعدي الهند"، فهذا لا يكون حكم جائر.

يأتي بنموذج من شعره: "دربيان طمع:

لگا دیکھنے اونٹ سینگوں کے خواب　　تو کانوں سے بھی پایا اس نے جواب
اگر دو شکاروں کا پیچھا کیا　　تو اک کھو دیا ایک جاتا رہا

ضرب الامثال:

جو پھنکارتے ہیں وہ ڈستے نہیں　　گرجتے ہیں جو وہ برستے نہیں
سکھی ہے وہی جو نہ مقروض ہو　　کہ لینا نہ ایک اور دینا نہ دو

أی عن الطمع: و لو أن جملاً طمع أن يكون له أقرانا فإنه يخسر آذانه، ولو أنّ شخصا طلب صيدين فإنه يخسر كليهما، ومن ضرب الأمثال: الذي يجاهر لا يلدغ، والذي يرعد لايمطر، والسالم من ليس بدين، ليس عليه شيئ، ولا على غيره منه شيئ.

والآن اسم الأديب الذي سنذكره هو "حامد الله أفسر الميرتهي"، وهو ممتاز في أدب الأطفال كسالفه إسماعيل الميرتهي، وكان معلماً لذا كان يعرف عادات الأطفال ونفسياتهم تمام المعرفة، والدكتور "نورالحسن الهاشمي" يقول بهذا الصدد:

"بچوں کے لئے جو کہانیاں یا نظمیں انہوں نے لکھی ہیں اس میں انہیں کامیابی اسی لئے ہوئی ہے کہ خود ان کی طبعیت میں ایک طرح کی معصومیت تھی، جو انہیں بچوں کے احساسات کے قریب کر دیتی تھی، وہ ان چھوٹی موٹی چیزوں پر بھی لکھنے کے لئے تیار ہو جاتے تھے جو بچوں کے لئے اہمیت رکھتی ہیں".(26)

أی ما کتب من حکایات أو منظومات فحظي فیها بحظ وافر، فسر فوزه أنه لم یکتب بشئ إلا مظهراً ما یتواجد في سریرته، ویدل علی عصمته، وهذه العملیة تقربه إلی حاسیة الأطفال، وکان یکتب کل ما یظنه أنّ الأطفال یجدون فیها متعة ورغبة ویهمونه أهمیة بالغة. ولو ألقینا نظره عابرة علی منظومات أفسر، فنجد أنّ ما قلنا سالفا لیس هو إلّا بیان صادقاً، وهي تثبت صداقة ما قلنا، ولمنظوماته مجموعتان: بچوں کا افسر (أفسر الأطفال)،و گہوارے کا گیت (نشیدالمهد). وهاتان المجموعتان قد طبعتا بطبعة جدیدة، وعلاوة علی ذلك رتّب مقررات دراسیة، وفي هذه المقررات لیست المقالات فحسب بل تتواجد فیها قصص أخری، وإذا نظرنا إلی خدماته الأدبیة فنستطیع أن نقول بکل حق وصداقة:

"مولوی اسماعیل میرٹھی نے ادب اطفال کی جو صحتمند اور دلچسپ روایت قائم کی تھی اسے حامد اللہ افسر نے بہت آگے بڑھایا"(27)

أی أنّ الروایة التي أقامها المولوي اسماعیل المیرتهي في مجال أدب الأطفال بصحة وبرغبة فائقة، فحامد الله أفسر قد قدّمها إلی القدم.

ومع هؤلاء کلهم هناك رجل أخر وهو "الخواجة حسن النظامي"، وهو ألف قصصاً کثیرة کمثل: مینڈک (الضفدع)،و نانی (الجدة)، و پیسے کا سفر (رحلة البیسة)، و اشارے کی سرخ آنکھ (عین الحمراء لإشارة المرور)، وهذه القصص کانت مقبولة جدا للأطفال، وأسلوب الخواجة بدیع ومؤلع جذاب، وکل من الشیوخ والشاب یجد فیها رغبة کثیرة، و"أسد أریب" یقول بهذا الصدد:

"انہوں نے تاریخ کے تازہ واقعات کو دلی کی جان کنی، بیگمات کے آنسو اور غدر کی صبح وشام میں اس طرح بیان کیا ہے کہ داستان کا لطف آنے لگا، اور چھوٹی چھوٹی چیزوں کو جو

بظاہر حقیر اور معمولی ہیں اپنی کہانیوں کا عنوان بنایا اور ان کے ذریعے بچوں کو بڑے لطیف پیرائے میں سبق دیئے'' (28)

أی فكتب الوقائع التاريخية الحالية، كمثل نزاع الدهلي، وعبرات الأميرات، وصبح الغدر ومساؤه، وفي هذه الكتب حكي الحكايات بأسلوب ملطف، وهو يأخذ أشياء قليلة ورزئية المظهر، ولكن يأخذ من هذه الحكايات العناوين والعبر، فالأطفال لما يقراونها فيجدون فيها متعة أدبية، ويأخذون منها دروسا وعبر. وزوجة الخواجة فكان اسمها "ليلى خواجة بانو"، وهي ألّفت أدبا للأطفال، وكتبت قصصا في السنة 1951م، وطبعها الخواجة في السنة 1951م بعنوان "حكايات الأطفال".

وإذا ذكرنا أدب الأطفال فيجدر بنا أن نذكر صحافة الأطفال، في أدب الأطفال الجرائد والرسائل والمجلات تمثل تمثيلا لا مثيل له، وهي كالمعالم في الشارع، والقرن العشرين هو قرن الطباعة، والمطبعة أسهلت أمورا كثيرة، ومنها مهمة الإبلاغ، ونظرا إلى هذه الغاية صارت طباعة المجلات والصحف ذات أهمية بالغة، ففي السنة 1902م أتى المولوي محبوب عالم بصحيفة شهرية باسم **بچوں کا اخبار** (صحيفة الأطفال)، وهذه الصحيفة هي صحيفة شهرية الأولى للأطفال، وقد استمرت هذه الصحيفة تطبع حتى سنة 1912م.

وفي السنة 1919م أصدرت "دارالاشاعت بنجاب" مجلة أسبوعية باسم **پھول** (الزهرة)، وهذه المجلة لم تكن محتوية على الحكايات والقصص فحسب بل كانت تنشر وتطبع مواد تمد الأولاد في التربية الخلقية، وتخلق فيهم التزوق الأدبي، وتأتي بمواد ترفيها وترقيا لأذهان الأطفال، وهذه المجلة لم تزل تطبع نصف القرن تقريبا، فأدت فرائضها أحسن تادية، و"المولوي ممتاز على" هو كان يرعى شؤون هذه المجلة بنفسه، وبعد وفاته 1935م ورثه ابنه "امتياز علي التاج"، فأدّى الفرائض التي ما كان يؤديها والده سالفا، وقد كانت تعينه زوجته "حجاب امتياز علي" في الشؤون الإدارية، وهذه المجلة كان نبراسا للمجلات التي صدرت فيما بعد، ومن أهم المزايا التي تتصف بها هذه المجلة هي لم تكن تطبع إلا ما يكتبه الأطفال، ومن هؤلاء الكتاب الذين ساعدوا هذه المجلة:

''ان میں غلام عباس، احمد ندیم قاسمی، راجہ مہدی علی خان، حفیظ جالندھری، اختر شیرانی، حفیظ ہوشیارپوری، ہری چند اختر، شوکت تھانوی، عظیم بیگ چغتائی، احمد شاہ پطرس بخاری، حامد حسن قادری، عبدالمجید سالک، وجاہت حسین جھنجالوی، سجاد حیدر اور قرۃالعین حیدر شامل ہیں''(29)

أی غلام عباس، وأحمد ندیم قاسمي، وراجه مهدي علي خان، وحفیظ جالندهري، واختر شیراني، وحفیظ هوشیاریوري، وهري چند اختر، وشوکت تهانوي، وعظیم بیك چغتائي، وأحمد شاه بطرس بخاري، وحامد حسن القادري، وعبدالمجید السالك، ووجاهت حسین جهنجالوي، وسجاد حیدر، وقرةالعین حیدر، هؤلاء کلهم ساعدوا هذه المجلة.

وکان "حفیظ جالندهري" من جملة مدراء الذین أداروا هذه المجلة، وحفیظ کان مدیر المجلة "نونهال" في السنة 1923م، أمّا أعمال حفیظ جالندهري فهي متنوعة، ومعظم ما کتب هو کتب للکبار، ولکن ما کتب للأطفال الصغار هو لیس بقلة، ومن میزاته أن أشعاره مترنمة، ومنظوماته حسنة بدیعة، ثم هو التقط من النثر القدیم الممتاز أشیاء، فصاغها صیغة متلائمة مع نفسیة الأطفال، وصاغها بأسلوب بدیع جذاب للأطفال، ونقدم من هذه الناحیة کدلیل ما أدعینا حکایة أمیر حمزة، وطلسم هوشربا، وعمروعیار في مجلدین، وهذه الأعمال ما هي إلا شهادة قویة لما قلنا سابقاً.

وفي السنة 1928م ظهر رجل باسم "محوي صدیقي" وقام ملبیا لحاجیات الأطفال، فألّف مقررات دراسیة التي طبعها المولوي عبدالحق الذي کان مؤسس ورئیس مؤسسة ترقي اردو، و"محوي صدیقي" عمل کأدیب وشاعر للأطفال، وأعماله تستحق العنایة الکاملة، وهو الذي قد أتی وطبع مجموعة أعماله باسم "مالك باغ".

وهناك رجال أخرون قاموا ببعض الخدمات لأدب الأطفال، منهم "جراغ حسن حسرت" فأعماله منثورة، و"غلام رسول مهر" فمقالاته ملئیة بالمعلومات، و"ایم اسلم" فکان یرکز عنایته علی مسائل شخصیة الأطفال، ومتطلباتهم النفسیة وکان یکتب ترویضا ذهنیا، وکان یکتب بلغة مفتوحة. وهکذا "أحمد ندیم القاسمي" کان مدیرا لمجلة "پھول"(الزهرة)، وهو کتب منظومات وقصصا رائعة للأطفال، وثم یظهر أمامنا اسم "صوفي غلام مصطفی تبسم"، وإذا سأل سائل من هو أکثر قبولا عند الأطفال، فیقال

بلا تردد أنه هو صوفي تبسم، فقد كتب مجموعتين للأطفال، وأما أحدهما فاسمها جھولنے، واسم الثانية ایک تھا لڑکا ٹوٹ بٹوٹ، ومن ميزته أنّه كان يكتب بأسلوب بديع، وكانت منظوماته حسنة من حيث الهيئة، وأمّا الأعمال التي جرّبها هو فهي منفردة فلا يخصّ إلّا له، ومن طائفة مجلة الزهرة ظهرت أصحاب قلم آخرون، ومن بينهم: "مرزا أديب" الذي كتب للأطفال قصصا ومسرحيات، ومنظومات وأساطير، وكان هو مدركا تمام الإدراك نفسية الأطفال، وألّف كتابا باسم "أدب الأطفال– دراسة نقدية"، وقد أدرج فيها عصارة تجاربه الشخصية كي تستفيد منها العامة، ولا شك أنّ مرزا أديب عنده قدرة تامة ليكتب للأطفال مراعيا طبائع الأطفال، وميولهم، و مزاجهم، ورغباتهم، وخدمات مرزا أديب في مجال أدب الأطفال لن تنسى أبدا. وبعد الميرزا علينا أن نرجع إلى الرواية فمن أكبر الرواة للأطفال "عظيم بيك چغتائي"، فأولى رواية كتبها عظيم بيك هي "قصر الحمراء"، والتي طبعت من دارالاشاعت بنجاب في ثلاث مجلدات في حوالي سنة 1920م، وهذه الرواية متأثرة بتأثير رابنسن كروزو، التي هي رواية شهيرة لدينيل ديفو، ثم ألّف رواية أخرى باسم بحر جنوبی کا سفر، وخلاصة القول أن أعمال جغتائي هي طريفة، وأسلوبها معجب ليس للكبار فحسب بل للصغار أكثر فأكثر، ففي مجال أدب الأطفال نراه كراوٍ كبير.

ومجلة الزهرة لم تزل تصدر حتى في أثناء ذلك أخذت تصدر الجامعة الملية الإسلامية مجلة للأطفال، فهذه المؤسسة قد أقيمت لمحو آثار الكلية عليكره، وفي السنة 1920م عندما كانت حركة الهجرة وحركة لاتعاون ولاموالات للإنجليز على ذروتها، مئات من طلبة عليكره قد تركوا هذه الكلية، وفي أثناء ذلك أقام شيخ الهند "مولانا محمود الحسن الديوبندي" الجامعة الملية في29 اكتوبر 1829م، و أفاد قائلا:

> ''ہماری عظیم الشان قومیت کا اب یہ فیصلہ نہ ہونا چاہیئے کہ ہم اپنے کالجوں سے سستے داموں غلام پیدا کرتے رہیں، بلکہ ہمارے کالج نمونہ ہونے چاہیئے بغداد اور قرطبہ یونیورسٹیوں کے''(30)

أى نحن ملة ذوقيمة عالية، فعلينا أن نقرر ألا يتربي من بيننا وفي كلياتنا عبيد مأجرون، فلتكن كلياتنا وجامعاتنا على غرار جامعة بغداد وجامعه قرطبة.

وهذه الجامعة كانت تصدر مجلة شهرية باسم"جامعة"، وهذه المجلة لم تكن تتسع من أجل القلة والندرة جميع التفاصيل والمقالات، ومن أجل ذلك قررت الجامعة أن تصدر مجلة جديدة نصف شهرية في مارس 1923م، وكان اسمها "پيغام تعليم"، وقد خصّصت هذه المجلة ست صفحات للأطفال، وفيما بعد خصّصت المجلة بكاملها تدريجيا للأطفال، ففي فبرائر سنة 1933م قد وردت في هذه المجلة العبارة الآتية:

''اردو کے تمام اخبارات ورسائل میں طلبہ کے لئے پیغام تعلیم سے مفید کوئی اخبار نہیں، جغرافیہ، تاریخ، سائنس کے مضامین اور اخلاقی پند ونصائح، کہاوتوں، نظموں اور مضمون کا دلچسپ مجموعہ ہے جو ہر پندرہویں دن شائع ہوتا ہے''(31)

أى ليست في المجلات والصحف الأردية للأطفال ما تكون أكثر منفعة للطلاب من المجلة پيغام تعليم، ومجلتنا هذه تأتي بمعلومات ومقالات تحتوي على جغرافية، والتاريخ، والعلم، والنصائح الخلقية والأخلاقية، والقصص، والمنظومات، والمقالات، وهي معجبة للأطفال كل الإعجاب، وهذه المجلة تصدر بعد الأسبوعين، والسبب الرئيسي في ترويج هذه المجلة هوكان رئيس الجامعة الدكتور "ذاكرحسين"، كان متخصّصا في شؤون التعليم، ومن أجل هذا أحس بنفسه أن الكتب الدراسية وغير الدراسية لاتكفي للأطفال، وعيّن "الدكتور عابد حسين" مدير مجلة "پيغام تعليم". وصار رجال جامعة ملية يكتبون كتب عديدة في مجال أدب الأطفال كمجموعة واحدة، يقول رشيد أحمد صديقي:

''جامعہ ملیہ اسلامیہ میں ذاکر صاحب اور ان کے ساتھیوں نے پہلے پہل بچوں کے ادب پر باضابطہ توجہ کی، اور ان کے لئے ایک نئے اسلوب کی بنیاد رکھی، اس اسلوب کی نمایاں خصوصیت یہ ہے کہ اسی طرح دلچسپ بنایا جائے جس طرح جنوں اور پریوں کی کہانیاں ہوتی ہیں''(32)

أى الدكتور ذاكر حسين وزملاؤه في الجامعة الملية أول من قاموا لأدب الأطفال، وركّزوا عنايتهم عليه أشد تركيز، وأسّسوا بنية أسلوب جديد، ومن ميزة هذا الأسلوب أن يجعل كل ما يكتب للأطفال جذاباً لرغبة الأطفال كما يرغبون في قصص جنية.

وكانت وجهة النظر "الدكتور ذاكر حسين" لم تكن متقيدة في التعليم، بل كان يركّز العناية الفائقة على أدب الأطفال، وكان يفكّر أشد تفكير أن يكون مستقبل الأطفال مضئيا، والدكتور هذا يعرف كماهر التعليم والقائد العظيم في مجال التعليم، وإّن ما يكتب لأدب الأطفال له أهمية بالغة، وهو لا يقل أهمية ممّا يكتب للكبار.

وثم ياتي ذكر "الدكتور عابد حسين" الذي كان مديراً لمجلة "پيغام تعليم"، ومع هذا كتب قصصاً كثيرة مراعياً لمتطلبات التعليمية للأطفال، ومراعياً استعداداتهم الطفولية، ثم ياتي دور "بروفيسور مجيب" الذي مؤيداً و مناصراً وصديقاً حميما لدكتور ذاكر حسين، وكتب المقالات في المواضيع ذات أهمية كبيرة للأطفال، وفي نفس الوقت ألّف وكتب قصصا ومسرحيات ومنظومات، وهناك أسماء كثيرة منهم: "مُحَمَّد مجيب"، و"صالحة عابد حسين"، و"شفيع الدين نير"، و"حسين حسان"، و"قدسية زيدي"، و"إلياس أحمد مجيبي"، و"عبدالواحد سندهي"، و"عبدالغفار مدهولي"، و"بروفيسور عبدالغفور"، و"مثتاق أحمد أعظمي"، و"سعيد الأنصاري"، و"الدكتور سلامت"، فكلّهم منتسبون إلى جامعة ملية، وقد زادوا زيادة فائقة في ثروة أدب الأطفال، وكانت قد بدأت هذه الحركة في مجال التعليم والتربية تحت رعاية الدكتور ذاكر حسين، وكان هدفها الرئيسي أدب الأطفال حسب المصطلح الجديد، فهؤلاء الرجال اختاروا لأنفسهم ميدانا ومجالا خاصا لحركة أدب الأطفال كمثل "شفيع الدين نير" خصص نفسه للمنظومات، و"حسين حسان" خصّ نفسه للقصص والحكايات، و"عبدالغفار المدهولي" خصّ نفسه للمسرحيات. والرجال الذين كانوا منتسبين إلى هذه الحركة لم يزالوا يكتبون أدب الأطفال حتى بعد الاستقلال، ولكنّ لأنهم خصّصوا أنفسهم لأدب الأطفال قبل الاستقلال، واعترف الناس بمقامهم هذا، لذا يعدون في هؤلاء الرجال الذين قاموا بأدب الأطفال قبل الاستقلال.

وعلاوة على مصنفي الجامعة هناك رجال أخرون كمثل "رشيد أحمد صديقي"، و"مسلم ضيائي"، و"كوثر جاند پوري"، و"شجاع أحمد قائد"، و"آل أحمد سرور"، و"نورالحسن هاشمي"، و"مسعود حسين خان"، و"رئيس أحمد جعفري"، و"خليل الرحمان أعظمي" وغيرهم كثير، ومعظم هؤلاء لم يكونوا منسوبي التدريس إن كان بعضهم منسلكين في سلك التعليم ولكن هؤلاء لم يكونوا يعلّمون في المدارس الابتدائية مثل

إسماعيل ميرتهي، ولكن هؤلاء كانوا يعلّمون في الكليات والجامعات، وهكذا نجد أن مجموعة تخليقاتهم كتبت تفريحاً للنفوس، ولم يكن الهدف من وراء هذه التخليقات إصلاح الأطفال مباشرة.(33)

ومع طباعة الكتب، ظهرت المجلات والصحف للأطفال مثل **بچوں کا اخبار**، وزهرة، رسالة التعليم وقد سبق ذكرها، وبعد مدة يسيرة ظهرت مجلة أخرى باسم "التعليم والتربية"، وفي البداية ما كانت مجلة "التعليم والتربية" خاصة بالأطفال، عندما أصدرت المجلة في ديسمبر 1929م ظهر على صفحة الغلاف الداخلي: "مجلة علمية أدبية تاريخية تعليمية مصورة شهرية". ولكن منذ مارس 1941م خصّصت هذه المجلة للأطفال، وكان مديرها آنذاك "عبدالوحيد"، وظهرت مجلة **رہنمائے تعلیم** في فبرائر 1906م، وكان المؤسس والمدير لهذه المجلة كان **ماسٹر جگت سنگھ**، وكان معلما في مدرسة سنترل مادل بمدينة لاهور، كان شخصيته ساذجة تحب القناعة، والعلم، ولم يكن هو متعصبا، في يونيو 1922م أدخل لاله آگيا رام سچ ديوا في هئية إدارية لمجلة "قائدالتعليم"، ومن أغسطس 1922م قد أصدروا مجلة إضافية باسم گلدسته أطفال، وهذه المجلة أثرت في نفوس أصحاب الصحف والمجلات، فوقفوا صفحات إضافية في مجلاتهم وصحفهم للأطفال، ومجلة "سب رس" التي كانت تصدر من حيدرآباد دكن، قد بدأ إصدار "سب رس للأطفال"، وهكذا صحيفة "زمانه" كراتشي أصدرت بالالتزام **بچوں کا زمانہ**، وهذه المجلة كانت إضافية على مجلة أصلية. وفيما بعد أصدرت مجلة "سعيد" من مدينة كانبور للأطفال، ولم تزل تطبع من 15 مارس1918م الى 15 سبتمبر1924م بالالتزام،هكذا أخذت تصدر مجلة "نونهال" 8يوليو1822م،وكان مدير هذه المجلة"حكيم أحمد شجاع علي"، وبعده "حفيظ جالندهري"، و"مُحَمَّد إسماعيل خان" صارا مديريها.

وكانت هناك مجلة أخرى تصدر من الدهلي بنفس الاسم، وكانت تصدرها وزارة الإرشاد القومي تحت رعاية حكومة بريطانية من الدهلي، وهذه الوزارة أصدرت مجلة باسم "آج كل" للكبار مع "نونهال" للأطفال، و"السيدة مسرت جهانبوري" كانت مديرة هذه المجلة، وهذه المجلة لم تزل تصدر تحت إدارة بلونت سنگھ لسنين عديدة، وثم انضمت هذه المجلة إلى مجلة "آج كل"، وبعد هذا الانضمام خصّصت مجلة "آج كل" شعبة متخصصة للأطفال، وكانت اسمها "آج كل" للأطفال، وكان "عرش مليساني" و"جكن ناتھ آزاد" مديري هذه المجلة، وفي ختام هذه المجلة كانت أربعة أوراق قد زيدت

للأطفال، وهذان مديران كانا يوليان إدارة هذه المجلة، وفي السنة 1955م انغلقت هذه الصحيفة. وفي السنة 1926م أخذ "مولانا تاجور" يصدرجريدة أسبوعيا باسم "پريم" للأطفال الصغار، يقول حكيم أحمد شجاع عن هذه المجلة:

"یہ رسالہ اس عظیم الشان درخت کا بیج تھا جو ایک عرصے کے بعد پھل پھول لایا اور جس کے زیر سایہ پنجاب میں اردو ادب نے فروغ پایا۔"(34)

أی كانت هذه المجلة بذرة لشجرة عظيمة التي أثمرت بثمار بعد زمن طويل، والتي تحت رعايتها ترعرع الأدب الأردي في بنجاب.

وبعد "مولانا تاجور" ظهر "سيفي سوهاروي" وعيّن مديرا لهذه المجلة، وهنا نذكر بعض أسماء الكتّاب الذين كانوا يكتبون بالالتزام والدوام لهذه المجلة، ومنهم: "ميلارام وفا"، و"سورج پركاش"، و"تاجور نجيب آبادي"، و"حكيم أحمد شجاع" وغيرهم كثير، والحقيقة أن لم تكن أية جريدة وصلت إلى الأسلوب والمستوى الذي كان يحمله المجلة الزهرة، وما وصلت إلى هذه الزروة التي وصلت إليها واستمرت عليها، وهناك كثير من المجلات والصحف أخرى التي أصدرت مع المجلات التي ذكرناها سالفا بالتفصيل.

ولو ألقينا نظرة عابرة على الأدب الإذاعي للأطفال، فنجد أن **All India Radio** أقيم في السنة 1936م، ففي سنة 1937م خصّص قسم خاص، وعين مسئوله "اثنين قطب"، بذل هذا الرجل ما في وسعه، وجمع كثيرا من الكتّاب الذين قد أبدوا رضائهم كي يشتركوا ويشتملوا في قسم الأطفال ومشروعه، فحرّض اثنين قطب هؤلاء أن يكتبوا قصصاً ومسرحيات ومقالات (**features**)، وبعد اثنين قطب صار "قيصر حسن بختياري" مسؤولا لهذا القسم، وإنّه قد بذل ما في وسعه ليجعل مشروع الأطفال مؤثرا و معجبا لأعمال الأطفال الأدبية، وبعده أصبح "حفيظ جاويد" مسؤولا لمشروع الأطفال لمدة قصيره، ولا بد من ذكر "السيد ذوالفقار علي البخاري" في مشروع الأطفال، وقد أسمع عدة حكايات على مكبر الصوت، ونخلص بالقول أن الأدب الإذاعي أدّى دوره الخاص في تطوير أدب الأطفال.

وإنّ الإدارات التي اقيمت لترويج الأدب قبل قيام دولة الباكستان، لابد من ذكرها ولو بنذر يسير، وخاصة الإدارات والمؤسسات التي اقيمت لترويج أدب الأطفال والتي أدّت دورها الذي لايمحى من صفحة الزمان، ومن هذه الإدارات دار الإشاعة بنجاب فلا بد من ذكرها: قد أقيمت دار الإشاعة بنجاب في لاهور سنة 1898م، و"مُحَمَّدي بيكم" والدة "امتياز علي تاج" كانت تريد أن تكون مهمة الإصلاح، والتمدن،

والأخلاق للنساء على نطاق واسع، من أجل هذا قد أصدرت مع مرافقة زوجها ممتاز علي تاج مجلة باسم "تهذيب النساء" في السنة 1898م، وقد صدرت المقالات ذات الأهمية البالغة والمؤثرة في النفوس من أجل تعليم النساء، ولكن عندما توفيت في السنة 1909م، فهذه المؤسسة قد اشتهرت بشهرة فائقة كمؤسسة الأطفال، ومجلة الأطفال الشهرية "الزهرة" قد أصدرت من نفس المؤسسة، وهذه المؤسسة طبعت وأصدرت كتبا وقصصا لحمدي بيكم، والمولوي ممتاز علي، والسيد امتياز علي، ومع هؤلاء كتّاب كثيرون، فطبع كتبهم وقصصهم من نفس المؤسسة، ومن جملة هؤلاء الكتاب "الشيخ نور الهي"، و"نذر سجاد"، و"عنايت الله الدهلوي"، و"بشير الدين أحمد"، ولكن الذي إزداد قصصه طباعة هو امتياز علي تاج.

وقبل قيام دولة باكستان قد بدأت مؤسسة "فيروز سنز" أعمالها، وهذه المؤسسة قد كانت أقيمت من قبل "المولوي فيروز الدين" في لاهور سنة 1894م، ومن جملة هذه المؤسسات التي ذكرناها هناك إدارة أخرى يجدر بنا أن نذكرها هنا، فهي "مؤسسة شيخ غلام علي" بمدينة لاهور، و"اندين پريس" بمدينة اله آباد، و"أكاديمية عبدالحق" بمدينة حيدر آباد دكن، و"كتاب كهر" بمدينة دهلي، و"اشاعت اردو" بمدينة دكن و غيرها.(35)

وخلاصة القول أنّ رحلة تطوير أدب الأطفال التي كانت قد بدأت منذ عهد الأمير خسرو(1253 . 1325م) وصلت إلى ذروتها حتى بعد قيام دولة باكستان، وإنّ مير تقي مير(1810م)، وانشاء الله خان انشاء(1817م)، ومصنفوا كلية فورت وليم، و مُحَمَّد حسين آزاد(1910م)، والحالي(1914م)، وإسماعيل ميرتهي(1917م)، ومصنفوا كلية الدهلي، فهؤلاء كلهم قد أدّوا واجباتهم، وبذلوا ما لديهم من طاقات كي يصل أدب الأطفال إلى ذروته العلياء، وبعد إيجاد المطبع صار من الممكن أن تصدر مجلات وصحف متنوعة كثيرة، وبسببها ازدادت طباعة وإشاعة أدب الأطفال، والحركات التقدمية التي ظهرت في العالم أثرت في الأدب الأردي وتطويره، وخاصة في أدب الأطفال تاثيرا بالغا، وصار هذا الأدب مستقلا بذاته، ومحولا من المجلس الحاذم والدروس الجافة للأدب والدين إلى أدب ترفيهي وقريبا من نفسية الأطفال، والقصص والمسرحيات والروايات صارت تطبع ترفيها لنفوس الأطفال، والغاية لم تنس، وصار الأسلوب والبيان لإظهار الحقائق معجبا وجذابا للأطفال، وهكذا قبل تقسيم شبه القارة قد نال أدب الأطفال أهميه لا تنكر مهما كانت الظروف والأحوال.

*****

الهوامش

(1) أديب، مرزا، بچوں کا ادب (أدب الأطفال)، مطبع ايم ايس برنترز، لاهور،1988م، ص9

(2) كان شاعراً شهيراً للغة الهندية والفارسية، وكان ماهر موسيقى. (اردو انسائيكلوپيديا، فيروزسنز، ط3، لاهور، 1984م، ص127).

(3) كان بروفيسور الحافظ محمود خان شيراني محققاً شهيراً في اللغة الفارسية والعربية وآدابهما، قد تولّد في 5 أكتوبر 1850م في مدينة تونك التي تقع في إقليم راجهستان (الهند) و توفي في السنة 1946م.

(4) أريب، أسد(الدكتور) بچوں کا ادب(أدب الأطفال)، أسد أريب، كاروان ادب، ط1، ملتان، 1986م، ص 10.

(5) زيدى، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب (أدب الأطفال في الأردي)، مرجع سبق ذكره، ص162.

(6) يذكر عبد البشير آزري هذا البيت في مقالته باسم: "زبان اردو میں بچوں کی شاعری" (شعر الأطفال في اللسان الأردي) بهذه الألفاظ:

خالق باری سرجن هار واحد ایک بڑا کرتار

اسم الله خدا کا ناں گرما دهوپ سایہ بے چهاؤں- آزدی، عبدالبشیر، زبان اردو میں بچوں کی شاعری (شعر الأطفال فی اللسان الأردی)، بزم فروغ اردو، كلية إسلامية، لاهور، 1934م، ص116.

(7) International Companion Encyclopedia Of Children's Literature, Routledge, Newyork, 1996, p 814.

(8) الرحمان، محمود(الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب–كتابيات–(أدب الأطفال في الأردي– فهرس الكتب)، مقتدره قومي زبان، ط1، إسلام آباد، 1992م، ص 7.

(9) آزاد، مُحَمَّد حسين، آب حيات(ماء الحياة)، ناصر باقر پرنترز، لاهور، ص324.

(10) قادري،حامد، داستان تاريخ اردو (قصة التاريخ الأردي)،ط3،كراتشي،1963م، ص170

(11) سديد، أنور ، اردو ادب کی تحریکیں (حركات الأدب الأردي)، 1983م، ص239

(12) زيدى، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب (أدب الأطفال في الأردي)، مرجع سبق ذكره، ص171.

(13) تنها، مُحَمَّد يحي، سير المصنفين، مرجع سبق ذكره، ص 81.

(14) الرحمان، محمود(الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب - كتابيات، ص7.

(15) زيدى، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب ،مرجع سبق ذكره، ص 175.

(16) طبع هذه المقالة في مجلة تحقيقية شهرية باسم "كتاب نما" الذي يطبع تحت إدارة شاهد علي خان من الدهلي، وهذه المقالة نشرت في فبرائر 1984م، ص 28 - 40.

(17) سديد، أنور (الدكتور)، اردو ادب کی تحریکیں، مرجع سبق ذكره، ص 348.
(18) زيدی، خوشحال (الدكتور)،اردو میں بچوں کا ادب ، ص 182.
(19) سكسينه، رام بابو، تاريخ ادب اردو(تاريخ الأدب الأردي)،علمي كتاب خانه، ص385.
(20) أريب، أسد، بچوں کا ادب(أدب الأطفال)، مرجع سبق ذكره ، ص 100.
(21) م ن، ص 100.
(22) قادری، حامد ، تاريخ ادب اردو، مرجع سبق ذكره، ص 325.
(23) وحيد، تمثيلة، اردو میں بچوں کا ادب(أدب الأطفال في اللغة الأردية) (رسالة الماجستير– غير منشورة)، كورنمنت كالج(الكلية الحكومية) ،لاهور،1989م، ص 36.
(24) دسنوي، عبدالقوي، بچوں کے إقبال(إقبال للأطفال)، نسيم بكدپو، 1976م، ص38.
(25) أريب، أسد (الدكتور)، زبان اردو میں بچوں کی شاعری (شعر الأطفال في اللغة الأردية)، ص 125.
(26) الحسن، نور، "بچوں کے افسر"(افسر الأطفال)، مجلة "نيادور"(العهد الجديد)، لكهنو، (ديسمبر 1979م)، ص 35.
(27) م ن، ص 195.
(28) أريب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب، مرجع سبق ذكره، ص 117.
(29) أريب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب(أدب الأطفال)، مرجع سبق ذكره، ص 107.
(30) شاهجهان بوري، أبو سلمان، ادارے، مجله علم وآگهی کا خصوصی شماره (المعاهد، العدد الخاص لمجلة العلم والتعلم)، كورنمنت نيشنل كالج، كراتشي، ص 127.
(31) كهوكهر، ضياء الله، بچوں کی صحافت کے سوسال، مرجع سبق ذكره، ص 9.
(32) زيدي، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذكره، ص 208.
(33) زيدي، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذكره، ص 224.
(34) أريب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب، مرجع سبق ذكره، ص 104.
(35) زيدي، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذكره، ص 228.

❖❖❖